[15] من سرائها بطنا إلا منحته من ضرائها ظهرا (1) ولم تطله فيها ديمة رخاء إلا هتنت عليه مزنة بلاء (2) وحري إذا أصبحت له متنصرة أن تمسى له متنكرة، فإن جانب منها اعذوذب لامرء واحلولى أمر عليه جانب فأوبي، وإن لقى امرء من غضارتها رغبا زودته من نوائبها تعبا، ولا يمسي امرء منها في جناح أمن إلا أصبح في خوافي خوف (3) غرارة غرور ما فيها، فانية فان من عليها، من أقل منها استكثر مما يؤمنه (4) ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل عنه، كم من واثق بها قد فجعته، وذي طمأنينة إليها قد صرعته، وذي خدع قد خدعته، وذي أبهة قد صيرته حقيرا، وذي نخوة قد صيرته خائفا فقيرا، وذي تاج قد أكبته لليدين و الفم. سلطانها دول، وعيشها رنق (5) وعذبها اجاج، وحلوها صبر، وغذائها سمام وأسبابها رمام (6) حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم، ومنيعها بعرض اهتضام عزيزها مغلوب، وملكها مسلوب، وضيفها مثلوب، وجارها محروب (7) ثم من وراء

_____ (1) الحبرة بالفتح: النعمة. والعبرة: الدمعة. والسراء مصدر بمعنى المسرة و والضراء: الشدة. ويختص البطن بالسراء والظهر بالضراء لان الاقبال يكون بالاول كما أن الادبار بالثاني، أو لان الترس يكون بطنه اليك وظهره إلى عدوك. (2) الطل - بالفتح -: المطر الضعيف. والديمة - بالكسر -: مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق. وهتنت أي انصبت. والحرى: الجدير والخليق. (3) الخوافى: ريشات من الجناح إذا ضم الطائر جناحيه خفيت. وفى المثل " ليس القوادم كالخوافى ". (4) أي من أخذ القليل من متاعها أخذ الكثير مما يؤمنه. (5) الدولة - بالفتح - الانقلاب للزمان والجمع دول مثلثة. والرنق: الماء الكدر. (6) السمام - بالكسر - جمع سم بالضم والفتح. والسبب في اصل الحبل الذى يتوصل به إلى الماء، ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى الشئ. والرمم - بالكسر - جمع رمة - بالضم - وهى قطعة جبل بالية. (7) المثلوب: الملوم، وثلبه أي عابه ولامه. والمحروب: المسلوب ماله _____